مقالات في العبادات والمعاملات

السيد مصطفى الصدر

فريق الكتب الألكترونية شبكة جامع الأئمة

مقالات
في العبادات والمعاملات

الشهيد السيد مصطفى الصدر قدس سره

هوية الكتاب

إسم الكتاب : ..... مقالات ، في العبادات والمعاملات

المؤلف : ..... الشهيد السيّد مُصطفى الصدر قدس سره

الناشر : ..... مؤسّسة القلم الأخضر الثقافية

الطبعة : ..... الأولى / ١٤٣١ هجـ - ٢٠١٠م

الإخراج الطباعي : ..... شركة المارد العالمية للطباعة والتصميم

تنويه ..

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤسّسة ، ولا تُجيز المؤسّسة إقتباس أو إعادة طبع الكتاب دون إذن وإتفاق معها وبعكسه يتعرض المخالف للمُقاضاة .

الإهداء

إلى من كان قُرَة عين والدَيه في الدُنيا والآخرة .. إلى روح الشهيد البطل أبو أحمد العلاّمة السيّد مُصطفى الصدر ﷺ ..

إلى من شارك أباه بِشَجاعَة عَلَويّة حُسينية في مُقارعة قُوى الإستكبار العالمي وثالوثه المشؤوم حَتّى لقي منهُم ما لقي مع أبوه وأخوه من كرامة الشهادة ..

إلى من شارَكَ أباه ببسالة في مُنازلة عصابة الطاغية المقبور صدام الهدام والبعث المجرم وأسيادهم المستكبرين ..

إلى أرواح شُهداء السادة آل الصدر .. أمناء الأمة على رسالة الثقلين ، كتاب الله وعترة النبي ﷺ ..

إليهم جميعاً ، نهدي هذا الجهد المتواضع آملين منهم العذر عن أي تقصير بحقهم العظيم على أبناء هذه الأمة وأجيالها اللاَحقة .. والله المستعان .

الناشر

مُقدّمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الكثير ممن عاشَرَ أو عَرَف أو سَمِع بشَخصيّة العلاّمة الشهيد السيّد مُصطفى الصدر قدس سره قبل شهادته يعلمُ جيّداً أنهُ شَخصيّة مُميزة ولأسباب كثيرة جداً لا مجال للحديث عنها لعل مُعظمها يتعلق بمدى تأثّر شخصيته الطاهرة بإشعاعات فكر وثقافة والده شهيد الجمعة المرجع الديني آية الله العُظمى السيّد مُحمّد الصدر قدس سره وما لها من إمكانات علمية وأخلاقية فائقة .

ولكن وبسبب الظروف القاسية التي مرت بها عائلة الشهيد الصدر الثاني في عهد الطاغية المقبور صدام الهدام ولا سيما في السنوات الثلاث الأخيرة وتحديداً بعد إتساع رُقعة مرجعية الشهيد الصدر وإقامة صلاة الجمعة المقدسة وتصاعُد خط المواجهة مع البعثيين الأرجاس حتى إرتكابهم جريمتهم العُظمى بإغتيال البدور الثلاثة وبإسلوب غادر جبان.

وخلال هذه الفترة طبعاً كانت مُعظم المسؤوليات الإدارية والعلاقات والمواجهات والصدامات كان يتولاّها السيد مُصطفى الصدر بإعتباره النجل الأكبر لوالده المرجع الشهيد بالإضافة لما يحتله من مكانه عظيمة في نفس وقلب والده الشهيد .

ومن الأمور التي قد تخفى عن الكثير هي ما كان يتمتع به الشهيد السيد مُصطفى الصدر من مواهب علمية وثقافية على المستوى الحوزوي وغيره بسبب عدم توفر الظروف المناسبة له لإبراز مواهبه هذه إلاّ اللهُم ما تمكنا من جمعه من مقالات كتبها بيده الشريفة ونشرها على صفحات مجلة (الهُدى) التي كانت تصدر عن مكتب المرجع الصدر آنذاك .

شبكة ومنتديات جامع الائمة

ونظراً لما تمتاز به هذه المقالات من بساطة في الطرح والشرح للأفكار المراد بيانها وعلاقتها الهامة بعبادات ومُعاملات الفرد المسلم فقد إرتأت (مؤسّسة القَلَم الأخضَر الثقافيّة) في النجف الأشرف أن تجمَع وتنشُر هذه المقالات كما هي دون أي تغيير في كتاب تم إختيار عنوان رمزي لهُ كما هو في الغلاف يُشير إلى مضمون ونوع المقالات مع إضافة ترجمة تعريفيّة مُهمّة للشهيد السيد مُصطفى الصدر كتبها الأستاذ أحمد رضا المؤمن سَبَق أن نَشَرَها في العدد (٧٥) من مجلة (الكوثر) النجفية بتأريخ ١٥/شباط/٢٠٠٤م مع بعض الإضافات النافعة للقاريء الكريم في هذه السيرة .

نأمل أن نكون قد أحرزنا رضا الله تعالى بإختيارنا هذا وأن نوفق في خدمة تُراث وتأريخ عُلماءنا العاملين المجاهدين المضحّين وفي مُقدمّهم عُلماء وشُهداء السّادة آل الصّدر الأبطال الأخيار ، والحمد لله رب العالمين .

مؤسّسة القلم الأخضَر الثقافية / النجف الأشرف
Gpfc١@yahoo.com

العلاّمة الشهيد السعيد السيّد مُصطفى الصّدر قدس سره في سطور

بقلم/ أحمد رضا المؤمن

الولادة الميمونة :

وُلد العلاّمة الشهيد السيّد مُصطفى الصّدر في مَحلّة العمارة بالنجف الأشرف بتأريخ ٢٣/شعبان/ ١٣٨٤ هجـ الموافق ٢٨/ ١٢/ ١٩٦٤م في بيت من بيوت العلم والتُقى والطهارة والإيمان هو بيت شهيد الجمعة المقدّس المرجع الديني المجاهد آية الله العُظمى السيّد مُحمّد الصّدر رحمه الله ومن أسرة هي من أرفع الأُسر العلمية والدينية شأناً في العلم والجهاد والولاء لأهل البيت عليهم السلام وهي أسرة آل السادة الصّدر الموسوية.

وكانت ولادته مَصدر سَعادة كَبيرة لوالدَيه حتّى أن والِدهُ المرجع السيّد الشّهيد السيّد مُحمّد الصدر رحمه الله قد نَظَم قصيدة بمناسبة مرور عام على ولادته يُمكن لمن يطلع عليها أن يكتشف من خلالها عظيم حُب وسعادة ناظمها بوليده الأول والبكر جاء فيها :

حَيّتكَ سابِغَة النّعماء تَنتَشِرُ ... وفي رُبى حقلِكَ الفَوّاح تزدهِرُ

وسلّم الصُبح نَشوان يُغرّد في ... حقل الهنا ولَهُ في جوّه وَتَرُ

وطافَت الشّمس في أبهى أشعّتها ... مدار أفقك يَقفوا إثرها القمَرُ

وأرسلت من خيوط الضّوء أحزمة ... ليعبق النور في الدُنيا ويَنتَشِرُ

وغَرّد البُلبُل النّشوان أغنية ... للدوح كي تَزدهي في جوّه صورُ

حيّتك عاماً من البُشرى به إنطلَقَت ... أشعّة الحب في الأكوان تَزدَهِرُ

عامٌ من الود والإخلاص منبعهُ ... ومِن معين شُعاع الشوق مُعتصرُ

عامٌ بهِ أنزَلَ الرّحمن رَحمَتَهُ ... على قلوب بها النيران تستعِرُ

كانَت مِنَ الوَجدِ والأشواق قَد تَعِبَت ... وَمِن لَظى غلّها للفَجر تَنتَظِرُ

شبكة ومنتديات جامع الائمة

ما ذاقت الحلو وإستجلت مَلامحهُ أو جاءها من سَنا أنوارهِ من أثرْ
بالوَجدِ بالبؤسِ بالحرمان قد صَبَرت والخير حتماً يراهُ النّاس إن صبروا
حتّى إذا جئتَها بالقلبِ منغلقٌ وفورهُ من طُمى أيامهُ ضَررْ
فَرى إليكَ وَفاحَت من أزهاره لأجلِ حُبّك تفح وإزدهَت صُوَرْ
وَفتح القلبُ ما قد كان أغلقهُ بِبسمةِ العِشقِ فوق الأفقِ تَنتشرْ

وَهكذا فقد عاش هذا الوليد المبارك في كَنَف والدِه المرجع الشهيد وجدّه العلاّمة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد مُحمّد صادق الصّدر فنهل الحب منهُم مع العلم والإيمان والشجاعة .

وجدير بالذّكر أن الشهيد السيّد مصطفى الصّدر ﷺ قد واكب في بداية شبابه أحداث المواجهات والجهاد البطولي الذي قادهُ إبن عم والده ووالد زوجته المفكّر الإسلامي المرجع الكبير شهيد العراق آية الله العُظمى السيّد مُحمّد باقر الصّدر ﷺ ضد طاغية زمانه صدام عدو الحسين حتى شهادته في نيسان عام ١٩٨٠م وما لقوه من إرهاب وتهديد ومُراقبة مُشدّدة من قبل عيون المخابرات والبعثيين الأرجاس المنتشرين حول مَسكنهم وأماكن دراستهم ، ثُم أن السيّد الشهيد مُصطفى الصّدر ﷺ تزوّج من إبنة عمّه كريمة المرجع الديني شهيد العراق آية الله العُظمى السيّد مُحمّد باقر الصّدر ﷺ وأعقب منها السيّد أحمد الصّدر والسيّد صادق الصّدر أعزّهُما الله تعالى.

والشهيد السيد مُصطفى الصدر يحتل مكانة عزيزة جداً في قلب والده المرجع الشهيد حتى أنه وعندما بدأت نشاطات مرجعية الشهيد الصدر بالتوسع والنجاح والإنتشار والتفاعُل مع شرائح الأمة كافة بدأ ذلك يُغيض المنافقين وأصحاب الأمراض والأغراض الدنيئة فأشاعوا إشاعات باطلة

مفادها أن السيّد مُصطفى الصدر يتصرّف على هواه في البراني ـ المكتب ـ وأنهُ لا يُصغي حتى لتعليمات والده المرجع وأنهُ مُصاب بالغرور وما إلى ذلك من أقاويل التي تدل على إفلاس أصحابها ، فما كان من المرجع الشهيد الصدر إلاّ أن يُجيب ويُنتهى الصراحة على مثل هذه الأقاويل عندما وُجّه إليه سؤال بهذا التفصيل خلال لقاء صوتي مُسجّل مُطول بالقول : (.. في الحقيقة القرائن المتّصلة موجودة على إستمرار وثاقتي به ـ السيد مُصطفى ـ لأنهُ أنا قُلت عدّة مرّات أن الشخص الذي أكتب لهُ إمامة جُمعة معنى ذلك أنني أشهد بعدالته وقد كتبتُ لهُ إمامة جُمعة ، إذن فأنا أشهد بعدالته ـ السيد مُصطفى ـ ... وطبعاً أيضاً أنا أقول كُل من نَصّبتهُ قاضياً أشهد بعدالته وقد نَصّبتهُ قاضياً أشهد بِعَدالَتِه ..) .

نشاطاته :

كان الشهيد السيّد مُصطفى الصدر ﷺ بحق اليد اليمنى لوالده المرجع الديني شهيد الجمعة السيّد الشهيد مُحمّد الصدر ﷺ خاصّة بعد إتساع رُقعة مرجعيّته داخل العراق المظلوم وبعض دول الجوار وبالتالي إزدياد الأعباء والمصادمات مع عناصر النظام المباد بسبب تخوّفهم من هذه المرجعية الحركيّة النشيطة وما حققتهُ من إنجازات وإصلاحات ، فمثلاً عُرف عنهُ مواجهاته المستمرّة مع دوائر البعثيين في كُل ما يتعلق بالشؤون الحوزويّة والمرجعية مثل مُديريّة الأمن وغيرها ، وكذلك مُتابعته الدقيقة والشاملة لمكتب السيّد الشهيد المرجع في النجف وبقية المحافظات وكذلك تصديه للإجابة عن الإستفتاءات الشفويّة والتحريريّة التي توجّه إلى المكتب ، كما عُرف عنهُ مُناقشتهُ وبمُستويات عالية لطلبة بحث الخارج تؤكّد المستوى العلمي الحوزوي الرفيع الذي كان عليه رحمه الله .

شبكة ومنتديات جامع الائمة

ومن نشاطاته أيضاً إمامته لصلاة الجماعة كُل ليلة جمعة في حضرة الإمام الحسين ﷺ سيّد الشهداء ، وعندما أوجب والدهُ شهيد الجمعة الشهيد السيّد مُحمّد الصدر ﷺ إقامة صلاة الجمعة المقدسة في عموم العراق الحبيب كان الشّهيد السيّد مصطفى الصدر إماماً لصلاة الجمعة في كربلاء المقدسة مُدّة أربعة أشهُر وكان من أبرز نشاطاته وأهمّها هي تبوّؤه لمنصب القاضي الشرعي في (دار القضاء الحوزوي) الذي أسّسه والده المرجع السيّد الشهيد ﷺ لإقامة حُكم الإسلام في مُقابل الحكم القضائي الوضعي وهو ما ساهم في التعجيل قوى الإستكبار العالمي بعملية الإغتيال الآثمة .

شجاعته ومواقفه :

أسرة السادة آل الصدر من الأسر العلمية الحوزويّة التي إشتهرت بالشجاعة والبطولة والنظال والجهاد ، ومن حجر هذه الأسرة الجليلة وتربيتها الرصينة تعلّم وتربّى السيّد مُصطفى الصدر والشجاعة والإقدام ، وفي هذا الباب سجّل التأريخ لهُ مواقف شُجاعة ومُشرّفة عديدة رغم كُل التحديات التي كان يواجهها العراقيين في ظل حُكم الطاغية المجرم الهدّام ، ومنها مواجهته العنيفة مع مُدير أمن النجف آنذاك وبصلابة قلّ نظيرها عندما سافر السيّد مُحمّد جعفر نجل شهيد العراق آية الله العُظمى السيّد مُحمّد باقر الصدر ﷺ إلى الجمهورية الإسلامية في إيران بصفته وكيلاً عن مرجعية شهيد الجمعة آية الله العُظمى السيد مُحمّد الصدر ﷺ ، وكذلك وقوفه بوجه سيارة قوّات الطواريء الصدّامية الإرهابيّة عندما أرادت أن تَمُر أمام المصلين في صلاة الجمعة المقدسة في مَسجد الكوفة المعظم لتُنحيتهم وتمُر السيّارة من خلالهم .

شهادته :

كان في صحبة والده المرجع الشهيد وأخيه الشهيد السيّد مؤمّل الصدر عندما نفذت الأيادي الآثمة الجريمة المنكرة بإغتيال هؤلاء الأبطال بعد أن إزدادت مخاوفهم إلى درجة كبيرة بسبب ما وصل إليه المرجع الشهيد الصدر من إنجازات وإصلاحات عظيمة خلال مدة قليلة في العراق .

ومن الجدير بالذكر أن السيّد مُصطفى لم يُفارق الحياة فور حادث الإغتيال الآثم بل بقي فيه رمقٌ من الحياة ولكن المخابرات الصدّامية الصهيونية الظالمة تعمّدت منع إيصال العلاج الكافي واللاّزم لإنقاذ حياته الشريفة لتتخلص منهُ ولتحرمنا من بطل وشبل من أشبال الإسلام العظيم والأوفياء المخلصين لدينهم ووَطنهم ، فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم جاهد ويوم إستشهد ويوم يُبعَثُ حياً ، والحمد لله رب العالمين .

شبكة ومنتديات جامع الائمة

الوضـوء (١)

الوضـــوء

(١)

لعل من أعجب الأمور الشائعة في أوساط المجتمع وأكثرها مدعاة للإستغراب ، هو إختلاف أداءهم لمسؤولياتهم الشرعية العبادية واليومية خصوصاً ، ولعل أغرب هذه الظواهر العامة هو إختلاف الناس في أداء الوضوء ، وهو كشرط شرعي لقيام الطهارة والصلاة ، محدد الأركان كما هو معروف ولا زيغ فيه ، ولا أعتقد إن هذا الموضوع يخفي على المتأمل الذكي ، فلعله لا يوجد إثنان يتوضئان بوضوء واحد دقي ! وليس لنا أمام هذا الكم الهائل من إحتمالات الصور المتعددة للوضوء إلاّ أن نختار بين ثلاث :

الأول : أن نعتبر كُل هذه الصور صحيحة ومُجزية شرعاً وهو مذهب المتسامحين من العوام والخواص !

الثاني: أن نعتبر أن هُناك أسلوب وطريقة واحدة وواضحة للوضوء وكُل ما عداها باطل .

الثالث : أن لا تُكمل قراءة هذا الموضوع وتدع الناس على غفلاتهم وما أكثر غفلاتهم !

والعاقل سيختار الإختيار الثاني إذ لا مفر من الفهم والتفقه في أمور الدين فالغفلة والسامح ليسا هُما الطريقين المناسبين لنا بعد كُل هذه القرون من الغفلة والتسامُح . فعزمت بعد التوكل على الله العلي القدير أن أُبيّن بما وضَح من العبارة وسلس من البيان كُل ما يتعلق بالوضوء وتفاصيله بكُل ما أستطيع من التبسيط وإيصال القاريء الكريم إلى الفهم الدقيق والواضح لتفاصيل هذه العملية العبادية .

شبكة ومنتديات جامع الائمة

الوضـــوء (٢)

الوضوء

(٢)

إن أول ما يبدأ به من أفعال الوضوء ، ولعله أهمها على الإطلاق هي النية فلا وضوء بدونها ، فهي مفتاح الوضوء الذي يدخل إليه ، وهي الموجه له نحو الصحة أو البطلان ، أو التحديد والتقييد ، وليس هذا شأن الوضوء فحسب ، إنّما هي واجبة في كل الأعمال العبادية التي تقوم بها قربة إلى الله تعالى ، وعلى هذا فلا وضوء بدونها ، بل يصبح حينئذ مُجرّد غسل أو تنظيف للوجه واليدين .

والنية ـ كما قسّمها الفُقهاء ـ على أشكال ثلاثة :

١. النيّة اللّفظية : وهي ما لَفظَهُ اللّسان إخفاتاً أو جهراً .

٢. النيّة الإخطارية : وهي نيّة تخطر في الذهن وتستجمع فيه ، ولا تُلفظ باللّسان بل تكون تلفّظاً ذهنياً صرفاً .

٣. النيّة الإرتكازية : وهي النية الدافعة أو الباعثة على العمل العبادي من دون تلفّظ أو إخطار ذهني بل يكفي فيها أن يعرف المكلف ماذا يفعل كأي عمل عُرفي آخر بحيث لو سُئِل لتذكّرهُ تفصيلاً .

لذا وَرَدَ في تعريف النيّة في كتاب منهج الصالحين لسماحة مولانا الإمام الصّدر (دام ظلّه الشريف) بأنها القصد إلى الفعل على نحو يكون الباعث إليه أمر الله سُبحانهُ وتعالى أو التقرّب المعنوي إليه أو لطلب رضاه أو تجنّب سخطه أو لكونه أهل للعبادة ونحو ذلك . وأيّها قصد أجزأ عن الباقي .

وعلى هذا نجد أن النية في الوضوء يأتي بها المتوضّئون على أشكال وطُرُق شتّى لا يكاد يجتمع إثنان منهُم على شكل واحد . فمنهُم من يلفظها بصوت مسموع ومنهُم من يُهملها أصلاً وكأنها غير موجودة ، ومنهُم من

شبكة ومنتديات جامع الائمة

يُقيّدها بقيود شتى كتعيين الصلاة التي توضأ من أجلها أو كون الوضوء مُستحباً أو واجباً أو قضاء أو جزماً بالنيّة أو رجاء . فتراه يتوضأ لقراءة القُرآن وإذا دخل وقت الصلاة قام وصلّى بذاك الوضوء ، وتارة تراه يتوضأ لصلاة الظُهر عند الضُحى ، ومرّة يتوضأ بنية زيارة الإمام عليه السّلام ويُصلّي بذلك الوضوء صلاة واجبة . وما أكثر ما يحصل هذا بين المتوضئين ، لأن نية الوضوء قد إشترط بها شيء وعمل بها شيء آخر . من هذا يظهر لنا أن نيّة الوضوء إن كانت مشروطة بشيء وَجَب على المكلف التقيّد بشرطها وعدم الزيادة عليه ، فلو قال : (أتوضأ لصلاة الصُبح قُربة إلى الله تعالى) فلا تصُح منه صلاة الظُهر بهذا الوضوء ، ولو قال : (أتوضأ لقراءة القُرآن) لا يصُح لهُ الدخول بأية صلاة على الإطلاق لأنهُ وضوء مشروط لقراءة القُرآن لا غير . هذا إضافة إلى مُشكلة أُخرى لا تقل أهمية عما ذكرنا وهي أن الكثير من المكلفين يتوضأ للصلاة المعينة بالنية قبل وقتها، فمثلاً يتوضأ لصلاة الظهر قبل دخول وقتها ، وهذا مُبطل للوضوء والصلاة معاً .

ولعل خير ما ننصح فيه المقام قبل الختام ، هو عدم تقييد النية بشرط أو قيد على الإطلاق ، بل تكون مُطلقة لا يذكُر بها إلاّ قصد القُربة إلى الله تعالى في أي وضوء كان ولأي سَبَب من الأسباب ، فلا يزيد عن معنى (أتوضأ قُربةً إلى الله تعالى) لا غير . وبهذا الوضوء يجوز لهُ الدخول في أي عمل يُشترط به الوضوء واجباً كان أو مُستحباً ، صلاة كانت أو غيرها . والله ولي التوفيق .

الوضـــوء (٣)

الوضوء

(٣)

لعل أهم ما يخطر في البال من مُشكلات الوضوء الإبتلائية التي يَصعُب على الكثير من المكلفين فهمها والإتيان بها على الوجه الصحيح هو موضوع الغسلة و الغسلات . فكثيراً ما نقرأ في الرسائل العملية : ((يجب غسل اليدين من المرفقين إلى أطراف الأصابع)) .

ونَقرأ أيضاً في مُستحبات الوضوء أنهُ يُستحب تثنية الغسلات في الوجه واليد اليُمنى . ومن هُنا تبدأ المشكلة ، إن وجدت . ولَيسَت المشكلة في قِلة التفقه والإستهانة بدين الله وشَريعة رَسول الله ﷺ والتسامُح في أداء الواجبات ، والغفلة عن طلب رِضا الله سُبحانه وتعالى .

فَقَد ذَهَب الناس أشتاتاً في فَهم الغَسلَة والغَسلات كُل حسب ما يُمليه عليه جَهله ، فمنهُم من تَخيّل أن كف الماء الذي يُسكب على الوجه أو اليدين يُعتبر غَسلَة ، فلذا فسّروا حَسبَ إجتهادهم أن الكفَ الأولى واجبة والثانية مُستحبة والثالثة بدعة بمعنى أن الكف المتليء بالماء هو الغسلة في نظرهم ، ولذا فهو يَسكُب كفاً واحد على وجهه في الصيف القائض وفي الشتاء القارص ، وسواء كان وجهه جافاً قبل الوضوء أم أنهُ مُبلّل ، وكذا حاله في غسل يديه . وآخرون ممن أنعَم الله عليهم بعدم الإحساس بالمسؤولية تَصوّروا أن الغَسلَة تعني المسحة ، فَكُل مَسحة غَسلة في نظرهم ، فالمسحة الأولى واجبة والثانية مُستحبة ، والثالثة بدعة ، هذا كُل ما عرفوه من أخبار السلف الصالح ، وربّما عرفوا شيئاً آخر وهو قلب الخاتم حال القنوت وعند الدُعاء كي أكون مُنصفاً معهُم ، وعلى هذا نراهم يمسحون وجوههُم مَسحَة واحدة من الأعلى حتى الذقن ويكتفون في ذلك ، وأما في الذراعين فلا أعلم ما هُم صانعوه . والمهم من الآن وصاعداً علينا أن نفهم أن هذا

شبكة ومنتديات جامع الائمة

كلّه من أوهام العوام وبدع الجهلاء الذين لا يرون أبعد من أنوفهم كما قيل، والصحيح في معنى الغَسلَة هو أنها تحتوي على كلا الأمرين من صبّ الماء ومن المسح ، فالمفروض أنّك تصُب الماء أولاً ثُم تمسح ، وبعد إكمالك كلا هذين القسمين على وجههما الصحيح شرعاً ، تكون حينئذ قد أتممت غسلة شرعية واحدة لا غير من هذا نفهم أيُها الأعزّة أن عدد الصبّات باليد، وَعَدَد المسحات على الوجه أو اليدين لَيسَ لَهُ دَخل في معنى الغسلة إطلاقاً ، فربّما يَصُب أحَدَهُم على وجهه صبّة واحدة وقد يَصُب الآخر عشراً من الأكُف ، وهذا مُتوقف على حجم الوجه واليدين وحرارة الجو ونسبة الرطوبة والجفاف فيه ، وكذلك المسح ، فربّما يكتفي أحدهُم بمسحة واحدة ، وقد لا يكتفي آخر بعشر مسحات ، وهذا مُتوقف على حجم الوجه واليدين ، وكذلك حالة الجو من رياح وحرارة وغيرها ، ويتوقّف أيضاً على إطمئنانه الشخصي بأن الماء قد وصل إلى جميع أجزاء المغسول ولم يَبقَ شيء لم يُغسل حتى بمقدار رأس الأبرة وإلاّ بطُل الوضوء ، وهذه هي فائدة المسح بعد الصب من أجل إيصال الماء إلى جميع أجزاء المغسول ، وبعد كُل هذا الصب والمسح تنتهي الغسلة الواجبة الأولى ، وتنهي مقالتنا لهذا العدد داعين الله عز وجل أن يوفّق الجميع إلى غسلات صحيحة ووضوءات سابغات ، والحمد لله رب العالمين .

الوضـــوء (٤)

الوضوء

(٤)

قبل مُدة ليست بالبعيدة ، حصل التساؤل والتدقيق من قبل بعض الواعين والمتفقهة حول موضوع غسل الوجه واليدين وبالتحديد حول هذين السطرين الذين وردا في كتاب منهج الصالحين لمولانا سماحة الإمام دام ظله الشريف ، فقد وَرَد ما نصّه : ((يجب غسل اليدين من المرفقين إلى أطراف الأصابع ويجب الإبتداء بالمرفقين ثُم الأسفل منهما فالأسفل عُرفاً إلى أطراف الأصابع)) من هُنا بدأ التساؤل عن معنى كلمة الأسفل فالأسفل عُرفاً ، وكيف يُمكن أن نُطبق هذه القاعدة الفقهية بشكلها الصحيح ؟ بعد أن علمنا أنّها فتوى صريحة بوجوب إتباع هذا الإسلوب في الغُسل ، والمؤسف أننا حين نتتبع أخيار الغاسلين ونُراقب طُرق الغُسل التي يتبعونها لوجوههم وأيديهم فإننا سنُصاب بخيبة أمل حقيقية ولست مُبالغاً حين أقول ذلك فإننا نادراً ما نجد من يُطبق هذه الفتوى حق تطبيقها وبشكلها الصحيح حتى على نطاق طلبة العلم أنفُسهم ، فبعضهم يغسلون أيديهم فيمسحون أكفّهُم قبل أن يمسحوا ظاهر أيديهم من الأعلى والبعض منهُم يمسح يده بعد صب الماء عليها مسحة طويلة مُستمرة من المرفق حتى أطراف الأصابع ، وهو لا يعلم أن أعلى يده من الجهة المقابلة لم يمسح بعد وقد مسح أسفلها قبله ، وما أكثر تلك الصور الغريبة والعجيبة التي يتبعها الغاسلون (وليس المتوضئون) وهُم يظنون أنهُم يُحسنون صُنعاً ، أحدهُم قال لي بأنهُ أخيراً وبعد مُضيّ سنين من عُمره وهو يتوضّأ بكيفية ما إنتبه إلى أنهُ لم يكُن يوصل الماء إلى باطن كفّيه، وآخر لا يوصل الماء إلى عظم المرفق، وآخر يهتم بغسل عينيه وأنفه وينسى جبهته جافّة لم تصلها رطوبة ، وبعد هذا كُله نجد أنفسنا مُقصرين بل مُفرّطين أمام الله سُبحانه وأمام

شبكة ومنتديات جامع الائمة

رسول الله ﷺ ونحن نتوضأ بإسلوب خاطئ ولا نحس بعبادية الوضوء ونور القربة فيه وهيبة الخشوع عنده وكأنهُ مُجرّد غَسل للأعضاء ليس إلاّ ، وما أبعدهُ عن ذلك لمن كان لهُ قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وليس تطبيق هذه الفتوى بصعب كما يظُن ويدّعي البعض ممن لا يُحِب أن يُتعب نفسه في سبيل الله ، بل هو أسهل من ذلك بكثير ، كُل ما في الأمر هو أن نستجمع الخشوع والتوجّه إلى الله حال الوضوء وأن نغسل جوارحنا قبل أن نغسل أبدانا ، وحينذاك نكون حريصين كُل الحرص على سلامة وضوءنا وصحة أدائه ، وثُم نُدرِك أننا يجب أن نمسح بكُل دقة وتأنّ أعلى اليد عند المرفق كاملاً من جميع الإتجاهات ثُم ننزل إلى وسط اليد وهو الذراع فنغسلهُ كاملاً وبكُل الإتجاهات ، ثُم ننزل إلى المعصم والكف والأصابع فمسحهُما بكُل دقّة وتأن وبجميع الإتجاهات ، لا نغفل منها ولا بمقدار رأس الأبرة وإلاّ سيكون الوضوء باطلاً ، أعاننا الله وإياكُم على الطاعات وأداء العبادات إنهُ نعم المولى ونعم النصير .

الوضـوء (٥)

(٥)

لما كان الحديث فيما سبق عن موضوع الغَسل في الوضوء ، وقد علمنا أن من واجباته مُراعاة وصول الماء إلى جميع أجزاء الغسول مع مُراعاة الإبتداء بغسل الأعلى ثُم الأسفل منه وهكذا ، فقد وصل الحديث بنا إلى موضوع المسح بعد الغسل وليس الحديث عنهُ أقل أهميّة مما سبقه ، فالكثير يعتبرونه ثانوياً والتسامُح فيه كبير ، ولعل من أهم تلك الهفوات التي أورثها النظر بثانوية إلى أمر المسح هي إختلاط ماء الوضوء الذي يجب المسح به بماء خارج عن صفته ، ولا زلنا نقرأ في الرسائل العملية لفُقهاءنا الأعلام ما مُحصلَه (وجوب المسح بنداوة اليدين) ، وفي منهج الصالحين لمولانا ولي أمر المسلمين سماحة آية الله العُظمى السيّد مُحمّد الصّدر (دام ظله الشريف) يقول : (والأحوط وجوباً أن يكون المسح من الأعلى إلى الأسفل ويكون بنداوة الكف اليمنى ، بل الأحوط وجوباً بباطنها) ، هذا بالنسبة إلى مسح الرأس ، وأما في القدمين : (يُعتَبر أن لا يكون على الممسوح ـ الرأس والقدمين ـ بَلَلٌ ظاهر مانع من تأثير الممسوح برطوبة الماسح ـ وهي اليد ـ ولا بأس بالرطوبة القليلة غير المانعة عن ذلك) وتقرأ كذلك في المسألة التي تليها ما يؤكّد ذلك : (لو إختلط بلل اليد ببلل أعضاء الوضوء ـ يعني الوجه والذراعين ـ لم يجز المسح به على الأحوط) .

فإن إختلاط رطوبة الكفين ببلل أعضاء الوضوء ممنوع شرعاً ، فبطريق أولى فإن إختلاطهُما ببلل لا يَمُتّ بِصلَة إلى الوضوء أكبر إشكالاً وأشَدّ في المنع شَرعاً ولكنّنا مع الأسف لا نجد إلاّ القليل من الناس من يلتزم بهذه الفتوى بدقتها وشروطها المطلوبة ، بل إن أفعال بعضهم مُثيرة للإستغراب ، فبعضهم يُدخِل كفّيه تحت الماء بعد إكماله غُسل أعضاء الوضوء وقبل أن

شبكة ومنتديات جامع الائمة

يمسح رأسه ، وآخر يسكُب الماء على الحنفية بحُجّة غسلها وتطهيرها قبل أن يبدأ بالمسح ، وآخر يُمسك ثيابه بيديه أو يلمس الجدار أو أي شيء قُربه والأدهى والأمر من جميع هؤلاء ذلك الذي يَشرَع بخلع حِذاءه وجواربه قبل أن يمسح رأسَهُ وقَدَميه وبعد أن أكمل غَسلَه كُلّه ، وعلى أي حال فما منا إلاّ ولهُ قَدَرٌ محتوم وجَزاءٌ معلوم وإنّما يوفّى الصابرون أجرهُم بغير حساب الذين صبروا إبتغاء وجه ربّهم وأقاموا الصلاة وأدوا فرائض الله إلى الله لا إلى وجوه القوم وأموال السوم أولئك عسى الله أن يتوب عليهم وكان الله غفوراً رحيماً .

العلاقة بين الإمام و المأمومين

العلاقة بين الإمام و المأمومين

بسم الله الرحمن الرحيم

فرض الله سُبحانه وتعالى على عباده عبادته ووضع فيها السعادة والهناء في الدُنيا والآخرة ، فأما الآخرة فإنما أعدت للمتقين الأبرار والصابرين الأخيار الذين واصلوا العبادة والصبر بالليل والنهار ، حتى كانوا لها مُستحقين ولدرجاتها مُتحملين وعلى حُب الله عز وجل مُجتمعين ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وأما الدنيا فإن شريعة الله هي القانون الخالد والطريق الواضح اللائح الخالي من الإنحرافات والإعوجاجات والهفوات ، يُنظم لنا جوانب الحياة ، ويُعلمنا طرق العيش والتعايش مع الآخرين بسلام وإطمئنان ، ومن أجل هذا كُلّه فَرَض الله علينا ذِكرَهُ قال جل جلاله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ ومن مَصاديق هذا الذكر الإلهي الكريم هي صلوات الجمعة المباركة التي تُقام في أكثر مناطق العراق والعالم الإسلامي ، فهي أفواه ناطقة بذكر الله مُذكّرة بأمره ، ملؤها الموعظة وسبيلها الهداية والرشاد وإخراج الأُمة من الضلال والحفاظ على الهُدى فيها بالتذكّر والحث على المواصلة في طاعة الله والحفاظ على عقائدها من الإنحراف والإعوجاج ، الذي تُحاول الكثير من الجهات الشيطانية النيل منه وإبعادها عنه بشتى الطرق الخبيثة ، وتُصرف في ذلك الأموال الطائلة وتُجند الكثير من الطاقات، وتشتري بأموال السحت والحرام الكثير من الضمائر الحقيرة المريضة ، ومن هُنا كان لزاماً علينا أن نَعيَ هذا الوضع ونعرف أبعاد الفتنة ، ونُحصّن أنفُسنا وعقولنا بالعلم الذي أراده الله لنا والطريق المثلى التي سنها الله لنا هي وهي شريعة رسوله الكريم وحبيبه العظيم مُحمّد ﷺ ، فما من واقعة إلاّ ولها حكم ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ وقد فتح الله لنا هذه الجمعات لكي نسمع بها الذكر ما تطمئن به قلوبنا وتهتدي

شبكة ومنتديات جامع الائمة

به عقولنا ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ، ونأخذ من كلام إمام الجمعة ما نُصلح به شأننا ونرشد به ديننا وآخرتنا ونعرف به عدونا من صديقنا ، ورغم أن هذا حاصل إن شاء الله ومُطبّق بعون الله إلاّ أننا نَسمع من أهل الجمعات ، نسمع منهم ما يُعكّر صفو المودة ويُحطّم عُرى الإتصال الروحي بين الإمام والمأمومين ويوغل الصدر حُزناً وأسى ورَغم الإعتراضات المتبادلة (ولا نُسميها غير ذلك) مُستمرة ، ولا نظُن أنها ستنقطع بالأمد القريب ومع شديد الأسف ، إلاّ أن النزر اليسير منها ما هو حق وإلاّ فالأكثر منها ناشئة من حُب الذات وطلب الدنيا والنظر إلى الشكليات وحب التعالي والتكبر على الآخرين وسوء الفهم وتدني الثقافة وقلة الإطلاع والوعي الإسلامي الحقيقي الثابت ، وما أكثر الذين يتصيّدون في الماء العكر ، وللأسف إجتمعوا على باطلهم وإختلفنا على حقنا ، فالإمام لا بُد لهُ أن يكون قاصداً لما يقول ومُدققاً ومُحققاً في أقواله ، ثابت العزم والجنان على هُدى الرحمن عاقداً العزم على الهُدى والتذكير ، بيّن التعبير ، سليم الفكرة ، بعيد النظرة ، واسع الإطلاع ، حريص على المؤمنين ، مُفارق لأخلاق الظالمين ، يُكلّم الناس على قدر ما يتحمّلون ، ويوجز في غير جهالة ، ويُطيل في غير ملالة ، يَذكُر الله والأئمة والحق وأولياءه ، فإنهم لأجل الله وحدهُ واقفون ، ولأجل الله وحدهُ يتعبّدون ، ولأجل الله وحدهُ فليصدع الصادعون ، ولأجل الله وحده فليهتد المهتدون ، فسُبحانه وتعالى على ما يُشركون ، كُل هذا صحيح إلاّ أنهُ من الصعب على إمام الجمعة أن يكون على هذا الشكل المتسامي القريب من العصمة إلاّ أنهُ عليه المحاولة والجد والصبر في طلب ذلك ما إستطاع ، والله الموفق والمسدّد للخطوات ، وبالمقابل نجد المأمومين يُريدون إمام جمعتهم على ما يشتهون ويتمنون ، وكأن الأمر متروك لهُم فيتصيّدون لهُ العيوب بظنّهم ويُحاسبونه على ما يُحاسب عليه أو ما لا يُحاسب ، ولو حاسبوا أنفُسهُم لكان أجدى لهُم ، لا

يفرقون بين ما هو لهم وما هو عليهم ، ويُريدونه أن يُحاكي آمالهم ، ويُداعب أحلامهم ويُرضي صغيرهم وكبيرهم ، ويتكلّم على مرامهم ويسمعون منهُ ما يُحبّون ويتركون ما يكرهون إلى آخر ما لا وجه لهُ وسبيل إليه . فكان الأجدى والأجدر بالمؤمنين أن يرضوا الله سُبحانه وتعالى بدل أن يرضوا أنفُسهم في تشهّي الخطب السّمان والألفاظ البراقة الخالية من المضمون والمعنى ، كان الأجدر بالمؤمنين أن يصغوا إلى الموعظة بآذانهم ، ويَفسحوا لذكر الله قلوبهم بَدَل أن يَتصيّدوا الأخطاء النحويّة والبلاغية لإمام الجمعة ، صحيح أن الأجدر بالإمام أن يكون بليغاً قليل اللّحن في الكلام إلاّ أن الأجدى بالمؤمنين أن يفهموا الموعظة منه ، لأن الموعظة قد تكون من غير صوت أو كلام ، فقد تكون الموعظة من منظر حبّة بر تحملها دابة صغيرة سوداء على صخرة صمّاء ، وقد تكون الموعظة في صوت حيوان كصياح الديك ، فقد وَرَدَ عن الإمام عليه السلام ما مضمونه : أن الديك إذا صاح قال : (سبّوح قدّوس ربّنا وربّ الملائكة والرّوح) فهلاّ ذكرتُم الله .. إذكروا الله كثيراً وسبّحوه بُكرة وأصيلاً ، والخطبة وإن كانت أمراً مُهماً في صلاة الجمعة إلاّ أنّها ليست كُل الصلاة بل هي جُزءٌ منها وليس الواجب منها إلاّ الحمد والثناء والصلاة على مُحمّد وآله والأمر بالتقوى وسورة من القُرآن ، فلو قالها الإمام لكفى ولبرئت ذمّته وذمّة المأمومين وكُل ما يقوله أكثر من ذلك فهو تفضّل منه وحرص منه على فائدة السامعين وهداية المؤمنين ، وليست الخطبة مُنتدى أدبي لعرض المواهب الأدبية والثقافية وإلاّ كانت رياءً وشركاً والعياذ بالله ، ولا يُشترط فيها الفُصحى ولا العربية إلاّ في الواجب منها كما أسلفت قبل قليل ، إنّما هي فتنة فلا تكفروا يريدون بها إضلالكُم وإبعادكُم عن ذكر الله وإقامة الصّلاة فهل أنتم مُنتهون .. والحمد لله وحده .

شبكة ومنتديات جامع الائمة

القرآن الكريم

القُرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ: القُرآن هُدىً من الضلال ، وتبيان من العمى ، وإستقالة من العَثرَة ، ونورٌ من الظُلمة ، وضياء من الأجداث ، وعصمة من المهلكة ، ورشد من الغواية ، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة ، وفيه كمال دينكُم ، وما عدل أحد عن القُرآن إلاّ إلى النار .

كتاب الله العزيز ، ذلك النور الساطع ، والمعجزة الخالدة على مر الدهور والأيام التي أذهلت أهل السماء وأخرست أهل الأرض وأعطت لكُل ذي حق حقّه ، ننظُرهُ بأعيننا وقليلاً ما تعيه قلوبنا ، إلاّ من أنعم الله عليه بقلب سليم نُدير به ألسنتنا في صلاتنا وتلاوتنا وقد نحمل مُصحفهُ في جيوبنا ، ولا تكاد تخلو منهُ بيوتنا ، إلاّ أن القليل منّا من يعرف حقهُ ويعي صدقه ويسبر غوره ، بل أن البعض قد لا يعرف كيف يتأدب في محضره ، ألم تسمعوا : أنك إذا أردت أن تُكلّم الله فصلّ ، وإذا أردت أن يُكلمك الله فإقرأ القرآن . فوا أسفاه وواخجلتاه ، أيكلّمني ربّي وأنا لا أعي قوله ، أفيدعوني وأنا لا أسمع صوته ، أم كيف بي وأنا لا أعرف كيف أتأدّب في حَضرَته ، أحسّن في تلاوته صوتي وأصم دون فهم معانيه قلبي ، أنظُر إلى أوراقه فيُخيل إلى نفسي أنهُ كتاب من الكُتب ، وأقرأ أسطُرهُ فلا أفهم منها إلاّ القصّة والتأريخ ، فمن أشنع حالاً منا والقُرآن ينطُق بيننا بالحق ونحنُ عنهُ غافلون ﴿ وَكَأَيِّن مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ أفَلَم تَسمَعوا قول رسول الله ﷺ : أنا أوّل وافدٌ على العزيز الجبار يوم القيامة، وكتابه وأهل بيتي ، ثُم إسألهُم ما فعلتُم بكتاب الله وأهل بيتي ؟

شبكة ومنتديات جامع الائمة

مـاذا تقولـون لـو قـال الـنبي لكُـم :

مـــاذا فعلـــتُم وأنـــتُم آخِـــر الأُمَـــم

بعترتـــي ويـــأهلي بعـــد مُفتَقـــدي

مـــنهُم أســـارى ومـــنهُم ضُـــرِّجوا بِـــدَم

فماذا يكون جوابهم حين تنقطع بهم الأسباب وتَضِل بهُم السُبل ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ، وهذا أمير المؤمنين وسيّد الوصيين عليه السلام يقول في وصيته لإبنه مُحمّد بن الحنفية: وعَليكَ بتلاوة القُرآن والعمل به ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجّد به وتلاوته في لَيلك ونهارك فإنهُ عهدٌ من الله تعالى إلى خلقه فهو واجب على كُل مُسلم أن ينظُر كُل يوم في عهده (أي من عُمره) ولو خمسين آية .

فمن كان منكُم قد قرأ في كُل يوم من عُمره خمسون آية ، فليَحمد الله على هذه النعمة في تطبيق وإطاعة قول سيّد الوصيين عليه السلام وَمَن لَم يَكُن كذلك فليبادر إلى التوبة والإستغفار ، ولا يفوتَنكُم ما بقي من أعماركُم إن كُتِب لَكُم البقاء في دار الدنيا فإنها مزرعة الآخرة ، وإعلموا أن درجات الجنة على قدر آيات القرآن وفهمنا لهُ ، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إقرأوا القُرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكُم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنهُ سيجيء بعدي أقوام يُرجعون القُرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ، لا يجوز تراقيهم ، قلوبهم مقلوبة ، وقلوب من يُعجبهُ شأنهُم . ولازلنا في أيامنا هذه نَسمع أناساً يَنسبون أنفُسهُم إلى كتاب الله ، يرفعون عقيرَة أصواتِهم فيه يَتغَنّون بِهِ بأطوار أهل الفُسق والفَساد وآخرون يُفسّرون آياته بما تشتهي أنفُسهُم ويقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً

قليلاً فويلٌ لهُم مما كسبت أيديهم وويلٌ لهُم مما يَكسِبون ، فكم قاريء للقُرآن والقُرآن يلعنهُ . وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنهُ قال : تبيّنه تبياناً ، ولا تهذه هَذَّ الشعر ، ولا تنثره نثرَ الرّمل ، ولكن أفزِعوا قُلوبَكُم القاسيَة ، ولا يَكُن همّ أحدَكُم آخر السّورة . وهذا دستورٌ شامل ومنهج واضح لمن أراد أن يَقرأ القُرآن سواء قرأهُ بصمت أم تلاه بصوت فلا يشترط في تلاوته الإسماع أو الجهر ، بل لعل الإخفات أقرب إلى قرع القلب وإلى تفهّم المعنى وأبعد عن الرّياء والعُجب . والترتيل .

أيّها الأعزّة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وليس من ضير في تحسين الصوت ، إذا كان ضمن القواعد الشرعية والأخلاقية المتعارفة ، فالصوت جَمالٌ وحلْيَة للقرآن .كما قال إمامنا الصادق عليه السلام : عن رسول الله صلى الله عليه وآله لكُل شيء حلْيَة ، وحُلية القُرآن الصّوت الحسن . وعنه عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام أحسَن الناس صَوتاً بالقُرآن وكان السقّائون يَمرّون فيَقفون ببابه يَسمَعون قِراءَتَهُ للقُرآن . ولَعلّ من أهَم علائم القبول والثواب عند القراءة للقرآن هو رِقّة القلب والخشوع وجريان الدّموع ، وإضطراب الجوانح والشعور بهيبة المحضر وتلقّي المعاني ، والمعايشة الحقيقية لآيات القرآن . فقد وَرَد عن النبي صلى الله عليه وآله أنهُ قال : إتلوا القُرآن فإبكوا ، فإن لم تَبكوا فتَباكَوا . ولذا قال إمامنا الصادق عليه السلام : من قرأ القُرآن ولم يَخضَع لَهُ ، ولم يَرقّ قَلبهُ ، ولم يُنشيء حُزناً ووَجلاً في سِرّه فقد إستهان بعظم شأن الله وخسر خُسراناً مُبيناً . ومن آداب القراءة أيّها الأحبة أن يُفرّغ الإنسان نفسهُ ويُخلّي قلبهُ عن موانع الفهم ، فإن أكثر الناس مُنعوا عن فهم معاني القُرآن لأسباب وحُجُب أسدلها الشيطان على قلوبهم ، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن . ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم

شبكة ومنتديات جامع الائمة

لنظروا إلى الملكوت ، ومعاني القرآن من جُملة الملكوت ، لأنها إنما تُدرك بنور البصيرة دون الحواس . ومن جُملة آداب ولوازم التلاوة شعور الفرد بأنهُ المخصوص والمقصود بكُل خطاب في القُرآن ، فإن سمع أمراً أو نهياً قدر أنهُ هو المأمور والمنهي ، وإن سمع وعداً أو وعيداً علم أنهُ هو الموعود والمواعد ، وإن سَمع قُصة من قصص الأولين علم أنه هو المعتبر منها وعليه أن ينظر محله من قلبه ونفسه فإن علمها فقد إعتبر ، ولذا قال جل وعلا : ﴿ما نُثبّت بِهِ فؤادَك﴾ فإن الله سُبحانهُ وتعالى يُثبّت قلب عبده المؤمن بمُعايشته لقُصَص الأنبياء وأحوالهم وصبرهم على الأذى وثباتهم في الدين لإنتظار نصر الله، بل هو شفاءٌ وهُدى ورحمة ونور للعالمين . ولذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ أي ذكرنا جميعاً بل ذكر الأولين والآخرين من كان في الماضي ومن هو في الحاضر الآن ومن سيكون في المستقبل على جميع الأصعدة الإجتماعية والطبقات الإنسانية ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ .

الإخلاص

كثيراً ما نسمع أن فُلاناً أخلص في عمله أو أن فُلاناً مُخلص في دينه ، وتسمع كلام المتشرعة : أن قبول العمل والإثابة عليه مُقرون بالإخلاص بالنية فكما كانت النية خالصة لله كان الإثابة والأجر على العمل أكبر وأعظم ، ولعل الكثير منا غير قادر على التميز بين صحة النية والإخلاص فيها والبعض الآخر لا يستطيع التحقيق والإنتباه إلى معنى الإخلاص بالنية، والإخلاص الحقيقي هو لله سبحانهُ وتعالى ولا يُمكن أن يكون لغيره فضيلة الإخلاص فقال جل وعلا : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، وقال : ﴿ أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ وقال : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ وقال جُل جلالُه : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ وفي الآية الأخيرة هذه تحذير واضح منهُ سُبحانه وتعالى للذين لا يُخلصون نواياهم فيُحذرهُم بأن العمل إن لم يكُن صالحاً ومُخلصاً لهُ سُبحانهُ كان شركاً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . وقد وَرَدَ عَن مُصعب بن سعيد عن أبيه ــ وهو أحد صحابة رسول الله ﷺ ــ قال : ظن أبي أن لهُ فضلاً على من هو دونه من أصحاب رسول الله ﷺ فقال ﷺ : (إنّما نَصر الله هذه الأمة بضُعفاءها ، ودَعوتِهم وإخلاصِهم وصَلاتِهم) وعنهُ ﷺ أنهُ قال : قال الله تعالى ـ حديث قُدسي ـ : (الإخلاص سرٌ من أسراري إستودَعتهُ قَلبَ من أحببتهُ من عبادي) ، وقال أمير المؤمنين ﷺ : لا تهتَموا لِقلة العَمَل ، إهتموا للقبول فإن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل : (إخلص العمل يُجزك منهُ القليل) ، وقال ﷺ : ما من عبد يُخلص العمل لله تعالى أربعين يوماً إلاّ ظهرت ينابيع الحكمة من قلبهِ على لسانه ، وقال ﷺ : أوّل من يُسأل

يوم القيامة ثلاث : رَجُلٌ آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيما علمت ؟ فيقول: يا رب كُنتُ أقومُ به آناء اللّيل والنهار فيقول الله عز وجل: كذبت ، وتقول الملائكة : كَذَبت بل أردت أن يُقال فُلان عالم ، ألا فَقَد قيل ذلك ، ورَجُل أتاه الله مالاً فيقول الله تعالى : قد أنعمت عَلَيكَ فماذا صَنَعت ؟ فيقول : يا ربّ كُنتُ أتصدّق به آناء اللّيل والنهار فيقول الله عز وجل : كَذَبت وتقول الملائكة : كَذَبت أردتُ أن يُقال : فُلان جَواد ألا فَقَد قيل ذلك، ورَجُلٌ قُتل في سَبيل الله فيقول الله تعالى : ماذا صَنَعت ؟ فيقول : أُمرت بجهاد فَقاتَلتُ في سَبيلك حتى قُتلت ، فيقول الله عز وجل : كَذَبت ، وتَقول الملائكة : كَذَبت ، بل أرَدت أن يُقال : فُلان شُجاع ، ألا فَقَد قيل ذلك .

وهذه الرواية واضحة وجليّة في معنى الإخلاص ، ولا تَخفى على المتأمّل اللّبيب الذي يَمتلك بعض الفطنة والإنتباه ، ولها الكثير من المصاديق والأمثلة من الناس التي نعيش معها في حياتنا الدنيا هذه وفي زماننا هذا والإخلاص معناه الصفاء فكثيراً ما تقول : (عسل مُصفّى) ونعني بذلك (عسلٌ خالص) أي أنهُ خالصٌ ونقيٌ من الشوائب ولذا قال سُبحانه وتعالى : ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِين ﴾ والإخلاص يُضادّه الإشراك فمَن ليس مُخلصاً لله فهو مُشرك لا أقل بالشرك الخفي إن لم تقُل بالجلي جزماً والأمثلة على عدم الإخلاص والشّرك كثيرة ومُتعددة ومع شديد الأسف فهو يدخُل في أدق أعمال الشخص ولا يُخلص منهُ إلاّ من كان ذو حظ عظيم ، ومن تلك الأمثلة المؤسفة نجد أن شخصاً يصومُ رَجَب وشَعبان ورَمَضان ليُقال عنهُ أنهُ صائم مُتعبّد لله ، أو ليَستريح من آثار السّمنة التي أرهقت بَدَنَهُ ، أو ترى شخصاً يحج ليَجلب معهُ من الحجاز الهدايا والبضائع للتجارة والإسترباح ، أو يُصلّي باللّيل ولهُ غرض الحراسة

والمراقبة لألاّ تُسرَق سيارته أو أمواله ، أو نراه يتعلّم العلم ليَسهل عليه طلب المال والحصول على حياة مُرفهة وفارهة ، أو ليُقال بين الناس أن فلان عالم ، أو نرى أحدهُم يَعِض الناس ويُكثر من الحكمة ليُقال عنهُ أنهُ حكيم ، أو نراه يُرتّل القُرآن ويُجوّد آياته ليُقال أن لهُ صوتٌ جميل ، أو يتوضأ ليتبرد أو يَغتسل ليَتنظف ، أو يَتصدّق على المساكين والفُقراء حتى يكون محبوباً بين الناس ، أو يُشيّع جنازة أو يحضر فاتحة حتى لا يُقاطعهُ الناس ويحضروا جنائزه وفواتحه ، والأمثلة أكثر من أن تُعد أو تُحصى لمن راقب أحوالهُ وحاسب نفسه وخاف ربّه ، وما أندر الإخلاص في أعمال الناس إلاّ من عصم الله رعايتهُ وتوفيقهُ ولذا قيل من سلمت لهُ في عُمرهُ خطوة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجا ، وما كان هذا القول إلاّ لقلّة الأعمال الخالصة وصعوبة تنقية القلب من الشوائب ، وإن الإخلاص هو تخليص وتنقية العمل والعبادة عن الشوائب ونقصد بالشوائب الرغبات المادية والأطماع الدنيوية قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها ، حتى يتجرّد فيه قصد القربة إلى الله وحده ، فلا يكون في عمله دافع إلاّ رضا الله سُبحانهُ ، وهذا لا يكون إلاّ لمن أحب الله ولم يُحب سواه ، ورغب لما عند الله ورغب عن غيره ، مُتفكّر في الآخرة وأحوالها ، والقيامة وأهوالها ، حتى لا يبقى لهُ من حُبّ الدُنيا في قلبه أثر على الإطلاق ، فهو يأكُل حتّى يتقوّى على العبادة وطاعة الله لا للذة في الأكل والشُرب ، وينام ليُريح بدنه حتى يتمكّن من المواصلة والإستمرار في العبادة والطاعة فكان طعامه وشرابه ونومه عبادة بنفسها لأنّها كانت خالصة لله وحده وكانت لهُ درجة المخلصين ، ولذا نرى أن من غَلَب عَلَيه حُب الله عز وجل وحُب الآخرة إكتسبت حركاته وأعماله وسكناته ولفتاته وخطواته وجميع حركاته الإعتيادية صفة الإخلاص بل يصير كُلّه إخلاص وحُباً مَحضاً لله سُبحانهُ لأنهُ لا يعرف إلاّ

شبكة ومنتديات جامع الائمة

الله ولا يسمع إلاّ الله ولا يرى إلاّ الله ولا يُريد إلاّ الله ، لأن المحب لا يرى إلاّ وجه من أحَب ، فإعتبروا يا أولي الألباب لعلّكُم تُفلحون ، رُوِيَ عن المحقّق الحلي ﷺ أنهُ سُئِل عن زميل لَهُ كان يَدرُس معَهُ في مرحلة المقدمات وأنهُ لم يُفلِح في تحصيل العلم وتأخّر كثيراً عن مراحل المحقق ﷺ وهو علَم من العُلماء آنذاك ؟! فأجاب ما مضمونه : إني ما عَملتُ عَملاً ولا تركت تركاً إلاّ وكانت نيتي التقرّب إلى الله سُبحانه، ولذا وفّقني الله بحُسن رعايته، وكم من أعمال يتعب الإنسان فيها ويظُن أنها خالصة لوجه الله تعالى ، ويكون مغروراً لأنهُ لا يدري وجه الخطأ ووجه الشرك فيها . فقد حُكي عن بَعضِهِم أنهُ قال : قَضَيتُ صَلاة ثلاثين سَنَة كُنتُ أصلّيها في المسجد جماعة في الصف الأوّل لأني تأخرت يوماً لعذر فصلّيت في الصف الثاني فإعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني من المأمومين فعرفت حينها أن نظر الناس إليّ وأنا في الصف الأول كان يسرّني ويعجبني وكان سبباً لراحتي من حيث لا أشعر . والغافلون عن ذلك يرون حسناتهم كلّها في الآخرة سيئات وهُم المرادون بقوله تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ ، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ وكذلك قوله جل وعلا : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ .

الكـذب

الكَذِب

لقد كان ولا زال البعض من أهل الدُنيا ممن لهُم قلوب لا يفقهون بها، ومع الأسف يُثني على الكريهة ويمتدح الدَنيّة ويرفع القليل ويُقلّل الكثير ويُعظّم الصغير ويُساوي إذا تباينت الأمور وربّما يُبالغ في الكلام ويكذّب في الحديث ويفعل ما تَشاء نَفسَهُ الأمّارة بالسوء ويَقول ما يَهوى قلبَه الذي جَلّلهُ الرَين ولا يُبالي إن كان على الحق أم على الباطل أو لَعلّه لا يدري إن كان على الحق أم أنهُ في صميم الباطل يعيش وفي بؤرَة الكَذِب يَتردّد ، يُريد أن يُحسن حياته الدُنيا ويزيّنها بما يطيب لهُ يُريد أن تُقبل عليه الدُنيا بما فيها ولو أقبلت لما رضي بها ولَسوف يَقول هَل من مَزيد ، قال تعالى : ﴿ إعلَمُوا إنّمَا الحَيَاةُ الدُنيَا لَعبٌ ولَهوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَينَكُم وتَكَاثُرٌ في الأمْوَال وَالأوْلاَد كَمَثَلِ غَيثٍ أعجَبَ الكُفّارَ نَبَاتُهُ ثُمّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصفَرّاً ثُمّ يَكُونُ حُطَاماً وَفي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَرِضوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُنيَا إلاّ مَتَاعُ الغُرُور ﴾ ، وَصَدَق القَائل : (حُبُ الدُنيا رأس كُل خطيئة) فهي رأس الخطايا وأوّل الذنوب وأشد العيوب به يُدرك الشيطان مآربه وهو أول أبواب النار ، وما أكثر الخطايا وأبشع الذنوب التي تُعشعش في ثنايا هذا المجتمع المسكين وتنخر فيه كما تنخر السّوسة الخشبة اللّينة وتجعل منهُ شكلاً دون مضمون ومثالاً من غير معنى يذهب مع الشيطان كُل مذهب ويأنس لهُ ويفرح في كيده وغمزه ولمزه ، ولعل من أبشع تلك الذنوب وأخطرها جانباً وأكثرها شيوعاً بين الناس هو (الكذب) ذلك الذنب الدقيق الهادئ الخفي المملوء خبثاً ودهاءً ، يتخفّى تحت أستار الحقائق ، يُلوّث أفواه الناس وألسنتهم ، يدعوهم إلى المزيد منه كُلما أطاعوا الشيطان فيه والأدهى من ذلك أنه يحسن صورته في أنظارهم ويُجلّل نفسه بين أشداقهم ، فلا يحسبوه ذنباً ولا عيباً كأنما الأمر هكذا

شبكة ومنتديات جامع الائمة

والحق كُل الحق ما يقولون ، فتراهُم يكذبون في الصغير والكبير من الأمور حتى لا تمُر دقائق إلاّ وفيها من الكذب شيء يجري على ألسنتهم ولعلّه من فرط طُغيانهم في هذا الذنب وتعلّق نفوسهم الضالّة المضلّة به يكذبون حتى على أنفُسهم وما يعلمون ، فليس الأهل والخلاّن والأصدقاء هُم فقط الذين يكذبوا عليهم بل حتى نفسه يكذب عليها وتصدقه ، وهذا هو كتاب الله بين أيدينا ينطق عليهم بالحق وهُم يكذبون إذ وَرَد فيه الكثير من الآيات الكريمات التي تذم الكذب والكذّابين وتهددهم وتوعدهم بسوء العاقبة وخسران الثواب وسوء المآب والإفلاس من رحمة الله سُبحانه ولعل تلك الآيات أكثر من أن يسعها المقام أو أن يشمل معانيها الكلام إلاّ أن بعضاً منها لا يُمكن إغفاله رغم هذه العُجالة لدقة معانيها ولتشعّب أبوابها وعظم مغازيها ، فلقد قال الله سبحانه وتعالى في مُحكم كتابه العزيز : ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ ويُراد هُنا المفارقة وعدم التطابُق بين القول والواقع ، إذ أنّهُم يقولون بألسنتهم ما ليس لهُ واقع عند الله ومنهُم الذين يكذبون على الله ورسوله قاتلهُم الله أنّا يؤفكون ، وفي آية كريمة أخرى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ وهذه الآية الكريمة تدل على المفارقة بين الإعتقاد والقول فهُم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وهو النفاق ، وفي آية مُباركة أخرى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ وهي في صدد نفي المفارقة بين العلم والمعلوم وإنّما علمه الفؤاد من الأمور والظواهر الكُبرى كان مُطابقاً للواقع ولم يكُن مُخالفاً لهُ ومن خلال هذه الآيات الكريمة يتضح لمن لهُ أدنى تأمّل أن للكذب صوراً وأشكالاً ومواضعاً يُحسن الإنتباه إليها والوقوف عليها وفهمها بتوخّي السلامة والأمن منها لأنها مُسخطة لله وشركٌ به سُبحانهُ جل

شأنه ، ومن الأشكال المشينة لتلك الرذيلة هو الكذب في القول وهو من أوضح الواضحات أفلا ترون أن البائع يقول للمُشتري هذه من أجود البضائع والسلع وهي ليست كذلك أو يطرُق أحدهُم باب صاحبه في بيته لولده يأمره بالمنكر : قُل لهُ أنني لستُ في الدار ، من غير سَبَب شرعي ، أو ترى أحَدَهُم يَشتَكي للناس من الفقر وقلّة ذات اليد وقد أنعَم الله عليه من فَضله وتَفَضّل عليه بالطيّبات من الرزق ، وفي رواية أن رسول الله ﷺ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام : أوصيك يا عليّ في نفسك بخصال ـ اللّهم أعنه ـ الأولى الصدق فلا تخرج من فيك كذبة أبداً . فما بالكُم بمن يكذب ويرجو الشفاعة منهم عليهم السلام ، ومن الأشكال الأخرى للكذب النفاق ، أفلا ترون أن أحدهُم يقول للآخر بلسانه إني أحبك وهو من أشد المبغضين لهُ في قلبه ، ويقول أحدهم بلسانه إني مؤمن بالله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وفي قلبه يضمر الحقد والسوء على الله وعلى الدين وأهله ، ومما يؤيد هذا ما رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام أنهُ قال : أن العبد إذا صدق كان أوّل من يُصدّقه الله ، ونفسه تعلم أنه صادق وإذا كذب كان أول من يُكذّبه الله ونفسه تعلم أنهُ كاذب .

ومما يهيج القلب ويزيد المأساة أسى ولوعة ، أن البعض يدّعي أن هُناك من الكذب ما يتصف بالبياض والحسن فيُسميها كذبة بيضاء يريد أن يجعل لنفسه وخطيئته عنواناً شرعياً وعُرفياً وأنّى لهُ ذلك كأن الله لا يعلم ما في قلبه وهو المطلع على القلوب والأسرار تعالى الله عما يُشركون ، ورُوي عن إمامنا السجّاد عليه السلام أنهُ قال : (إتقوا الكذب الصغير منهُ والكبير في كُل جد وهَزل ـ أي المزاح ـ فإن الرّجُل إذا كَذَب في الصغير إجترأ على الكبير ، أما علمتُم أن رسول الله ﷺ قال : ما يزال العَبد يصدُق حتى يكتبهُ الله صدّيقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كاذباً) وآخرون دعون أن

شبكة ومنتديات جامع الائمة

الكذب على الزوجة مُحلّل يُريدون أن يُحلّوا ما حرّم الله والله يشهد أنهم الكاذبون يُريد أن يستضعف أهل بيته الذين أوصاه الله بهم خيراً وأول الخير أن يبرّهم ويُحسن تربيتهم ومُعاشرتهم وأن يُعلمهُم الصدق في القول والعمل ، وهكذا نجد أن البعض والعياذ بالله يُستهوون الكذب على الله ورسولهُ فكيف لا يكذب على غيرهم ممن هُم دون ذلك بكثير ولشدة قبح هذه الخطيئة نجد أن الله سُبحانه وتعالى جعل صحة الصوم دونها فمن فعلها وهو صائم فقد أفطر على مُحرّم وعليه القضاء والكفارة ، وهكذا يجرّهم الكذب إلى الغيبة والفسوق والبهتان ومن ثُم إلى السعير والنيران فما كبّ إبن آدم على منخريه في النار إلاّ لسانه ، ولما كان الحديث عن الكذب كان لا بُد لنا من المرور ولو مُختصراً على سنّة أهل الهدى أهل بيت العصمة عليهم السلام حتى تتم نعمة الفهم وتترسخ أخلاقهم في نفوسنا وحتى لا يأتي أحدهم يقول ما سمعت وما رأيت ، فمن جملة الروايات الواردة عنهم عليهم السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن أقربكُم مني غداً وأوجبكُم عليّ شفاعة أصدقكُم للحديث وأداكُم لأمانة وأحسنكُم خلقاً وأقربكُم من الناس ، وعن أبي جعفر عليه السلام أنهُ قال : تعلّموا الصدق قبل الحديث وقال عليه السلام : إن الرجل ليصدُق حتى يكتبهُ الله صدّيقاً ، وعن أبي عبد الله عليه السلام أنهُ قال : من صدق لسانه زكى عمله ، أي أن صدق المرء في حديثه يكون زكاة لأعماله ومعراجاً لها بالقبول عند الله عز وجل ، وعنه عليه السلام : كونوا دُعاة للناس بالخير بغير ألسنتكُم ليروا منكُم الإجتهاد والصدق والورع وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثٌ مَن كُنّ فيه كان مُنافقاً وإن صام وصلّى وزَعَم أنهُ مُسلم ، من إذا أؤتمن خان وإذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف ، إن الله عز وجل قال في كتابه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ وقال : ﴿ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ وفي قوله : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ﴾ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ألا فأصدقوا مع الصادقين وجانبوا الكذب فإنه يُجانب الإيمان ، ألا وأن الصادق على شفى منجاة وكرامة ، ألا وأن الكاذب على شفى مخزاة وهلكة . وعن أبي جعفر عليه السلام أنهُ قال : إن الله عز وجل جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب والكذب شر من الشراب . وعن أبي ذر رضي الله عنه في وصية النبي صلى الله عليه وآله قال : يا أبا ذر .. من مَلَك ما بين فُخذيه وما بين لحيَيه دَخل الجنة . يعني عورته ولسانه . قُلت : وإنا لنأخذ بما تنطُق به ألسنتنا ؟ فقال صلى الله عليه وآله : وهل يُكب الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصاد ألسنتهم إنك لا تزال سالماً ما سكت فإذا تكلمت كُتِبَ لك أو عليك يا أبا ذر إن الرجُل ليتكلَم بالكلمة من رُضوان الله عز وجل فيكتُب بها رُضوانه يوم القيامة ، وإن الرجُل ليتكلَم بالكلمة بالمجلس ليُضحِكهُم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والأرض ، يا أبا ذر ويلٌ للذي يُحدّث فيكذب ليُضحِكهم به القوم ويل له .. ويلٌ لهُ.. ويلٌ لهُ يا أبا ذر من صَمَت نجى فعليك بالصَمت فلا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، قلت : يا رسول الله فما توبة الرجُل الذي يكذب مُتعمداً ؟ قال : الإستغفار والصلوات الخمس تغسل ذلك . ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطئنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعفو عنا وإغفر لنا وإرحمنا أنت مولانا فإنصرنا على القوم الظالمين .

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الزكـــاة

الزكاة

فلقد قال الله سبحانه وتعالى في مُحكم كتابه الكريم : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ البيّنة ـ ٥

فقد ذُكرت الزكاة في القُرآن الكريم في الكثير من آياته ، وأكّدتها السنّة الشريفة في الكثير من الأحاديث الواردة عن رسوله الكريم وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام ولا أظُن أن أحداً من المسلمين لم يسمع بها ، بل كُل المسلمين على إختلاف طبقاتهم ومُستوياتهم سمعوا بهذه الفريضة المقدّسة وإن كان بعضهُم لم يعرفها حق معرفتها ولم يؤدّها إلى أهلها ولم يُطع الله في أداءها بل سمع بها كأن لم يسمَعها يمرّون عليها مُتغافلين مُتعامين وكأن الأمر لا يعنيهم ولا يُمت إليهم بصلة ورغم كُل هذا يحسبون أنفُسهُم أنهُم من المسلمين مع شديد الأسف ، والزكاة فرعٌ واجب من فروع الدين لا فرق بينها وبين الصلاة من الناحية التشريعيّة ولا فرق بينها وبين الصيام أو الحج أو الخمس أو غيرهم من فروع الدين ، ومن أنكر فرعاً من فروع الدين فهو كافر وفي أحسن المقادير هو فاسق ، بل هُناك من الأحاديث الواردة تنُص على أن تارك الزكاة لا يُقبل منهُ عَمَل ، فإن تارك الزكاة لا صلاة لهُ لأنهُ يُصلّي بمال مُحرّم ، فيكون كمن أفطر على مُحرّم فبدل أن يكون صيامه مقبولاً يكون صيامه مذموماً مدحوراً ، فقد وَرَدَ عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله خَطَبَ في حُجّة الوداع فقال أيها الناس أدّوا زكاة أموالكُم ، ألا فمن لَم يُزكّ لا صلاة له ولا دين لهُ ولا صوم لهُ ولا حَجّ لهُ ولا جهاد لهُ ، والزكاة في اللُغة لها معنيان أحدهُما بمعنى الكثرة والآخر بمعنى الطيبة فتقول : زَكى ، أي بمعنى كثُر وزاد كما هو الحال في الأموال إذا كثُرت وزادت وتقول زَكى بمعنى طاب وطهُر ونقى

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

من الشوائب والأدران والآثام وليس هُناك تناف بين المعنيين ، وكما ترون فإنهُ يُمكن الجمع بين المعنيين والمفهومين بالقول لأن الزكاة هي كثرة الطيبة والطهارة أو كثرة الخير وزيادته ، فالزكاة في هذا المعنى المشترك لها موارد عديدة في دين الله عز وجل منها زكاة المال وزكاة البدن وزكاة النفس ، فزكاة المال هي الزكاة المعروفة في الدين والمقترن وجوبها بوجوب الصلاة ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ففي أكثر الموارد يأتي الأمر بالزكاة مُقترناً بالأمر بالصلاة من هذا نفهم أنها بنفس المستوى بالأهمية والوجوب فهل من مُعتبر ؟ وهي الزكاة التي تكون في الأنعام الثلاث الإبل والبقر والغنم والغلاّت الأربع وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب وفي الذهب والفضّة المسكوكين ، وأما زكاة البدن فهي تعبير مُتشَرّعي عن زكاة الفطرة التي نَدفعُها في عيد الفطر إلى الفُقراء من المؤمنين بعد إتمام نعمة صيام شهر رمضان المبارك ، وزكاة النفس وهي التسبيب إلى تحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل وإصلاحها من كُل زيغ وَرَين ومن ثُم الإتجاه بها نحو الكمال المنشود ، ولكننا ينبغي أن نلتفت إلى أن التقسيم الرئيسي للزكاة إنّما هو على قسمين ، قسم إقتصادي أو مالي وهو زكاة المال وزكاة الفطرة وقسم معنوي وهو زكاة الأعمال ومن هُنا نستطيع أن نقول أن الزكاة أما زكاة مال أو زكاة أعمال ، ونحنُ نعرف أن كُل التشريعات الإسلامية إنّما سنّت وشُرّعت وطُلبت من الناس بإعتبار أن الله سُبحانهُ يُريد لهُم التكامل المعنوي والصعود إلى درجات المغفرة والثواب فإن التشريع لا يرتبط بالله في نفع ولا ضرر لأنهُ سُبحانهُ لا تضرّه ذنوب عباده ولا تنفعهُ طاعاتهم وإنّما أمرنا ونهانا لمصالحنا ولأجل تكاملنا ولأنهُ يُريد لنا الفضل ﴿وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ أي يُريدُها لعباده وهي الأفضل بكُل تأكيد بنص القُرآن الكريم ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ﴿ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾،

إذن نعرف من كُل هذا أن زكاة المال بصفتها إحدى التشريعات المهمة بالدين إنما شُرّعت لأجل حصول زكاة النفس وتكاملها ، وكذلك كُل أشكال الأداء المالي في سبيل الله سبحانه ، من صدقة أو بر بصفته مُحتوياً بالتضحية والصّبر في سبيل تنفيذ إرادته وتشريعاته ، فإعلموا عباد الله أن من وجد أثر زكاته في نفسه فمعناه أن زكاته مقبولة ومبرورة ، وأما من لم يجد أثرها في نفسه فهي مُجزية ولكنها غير مقبولة ، تماماً كالصلاة التي ورد أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ومن أهم مصاديق زكاة المال وأوضح أشكالها هي الصدقة وقد سماها القرآن الكريم بذلك في الكثير من آياته ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فالصدقة تُطفيء غضب الرب والصّدقة ترُد القضاء المبرم إبراماً والصّدقة تُخفف البلاء والصّدقة جُنّة من النار فالمتصدّق يُحرز لنفسه الحصول على الثواب ورضا الله سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ ﴾ وما أجمل أن تُقضى حاجة المحتاجين وتُيسّر أمورهم وإدخال السرور على قلوبهم فإن إدخال السّرور على قلب المؤمن عبادة ، فقد وَرَد في الحديث أن من أسرّ مؤمناً أسرّه الله يوم القيامة ومن فرّج عن مؤمن فرّج الله عنه سبعين كُربة من كُرب الآخرة ، وما أعظم أن نُشارك جميعاً في بناء هذا المجتمع وهذا الكيان الإجتماعي الذي لطالما أراد أعداء الله وأعداء دينه أن ينالوا منه غدراً وحقداً لتجويعه وإفطاره فإننا حين نتصدّق نُحيي مؤمناً ونَقتل كافراً ونُحافظ على تلك الثروة الدينيّة الإجتماعيّة التي أرادها الله خالصة لوجهه الكريم ، وقد أورد القُرآن الكريم عدّة خصائص للصدقات أراد منها أن يُنظم هذه العبادة الجليلة وأن يجعلها خالصة لهُ سُبحانهَ ، فقد إمتدح دافعها وشكر لهُ عمله سواء كان الدافع ذكراً أم أنثى فقال سبحانه : ﴿ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

شبكة ومنتديات جامع الائمة

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴾ ، ثم أن الصدقة تصل إلى الله سبحانه قبل أن تصل إلى المحتاج فلقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ومعنى أخذه لها قبوله لها ومباركته إياها وإلاّ فهو غني عن العالمين ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ ولذا نرى أن صدقة السر خير من صدقة العلن لما في ذلك من ترك الرياء والمفاخرة بين الناس وإن كان كلا الصنفين من الصدقة فيه قضاء حاجة المحتاجين وفيه الثواب والأجر من الله إلاّ أن صَدَقَة السر هي الأفضل والأكمل ينفق المرء فلا تدري شماله ما أنفقت يمينه أولئك الذين لم يطلبوا بنفقاتهم هذه إلاّ وجهه الكريم ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ، فما بالكم بالذي لا يُنفق مالاً ولا يدفع صدقة إلاّ لمصلحة دُنيوية أو رغبة شخصية يُريد أن يمتدح بين الناس ويتفاخر بينهم فيما أنفق ينصبون الموائد ليأكل منها أهل التخمة والبطنة وليس للفقير والمسكين نصيب من سُحتهم هذا وإن شاءت الأقدار وأطعموا فقيراً أو مسكيناً إستعبدوه ومنّوا عليه وآذوه متناسين قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ ولو أنفقوا لله لضاعف لهم أجرهم وأموالهم ولحصلوا من المال أضعاف ما أنفقوا ولكنهم بخلوا مما آتاهم الله من فضله فحرموا من ثواب الدنيا وأجر الآخرة ﴿ مَثَلُ

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ﴾ ومن الصدقة أيضاً إبراء ذمة المدين كما لو أن لك مال عند أخيك المؤمن لا يستطيع رده لعسره ولقلة وارداته فتبرأ ذمته منه قربة إلى الله تعالى ، ومن الصدقة أن تعفو عن الدية وتبرأ ذمة دافعها قال تعالى : ﴿ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا ﴾ بالرغم من أن دم القتيل لا زال حاراً ومؤثراً من الناحية النفسية ، والصدقة كلما كانت أصعب كانت أشد ثواباً ولا زلنا ومع الأسف نرى الناس يقتاتون على الديات التي يسمونها فصولاً ويتحينون الفرص فيها ، لم يراعوا حدود الله ولم يتبعوا شريعة الإسلام ، يبيعون ويشترون بدماء أهليهم وذويهم بأبخس الأثمان عند الله وبأعلى الأثمان وأصعبها على الناس ليروا بذلك جشعهم ونهمهم للمال ، وما أعظم من يؤثر غيره على نفسه يتصدق بماله وهو أحوج الناس إليه وهذا هو الإيثار الذي قال به سبحانه : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وليس هذا كل شيء فمداواة المريض صدقة وإعانة المؤمن في شؤونه صدقة والصبر على الآخرين أو على قضاء حاجاتهم صدقة ، وقد تكون الصدقة هي الجود بالنفس في سبيل الله سبحانه وهبة لله جل جلاله ، وهو الذي يقبل هذه الصدقة ويأخذها ويشكرها لمسديها وهي أعظم صدقة على الإطلاق ،

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

والعبادة لو تعلمون صدقة أيضاً وقد وردت في النوافل اليومية أنها صدقاتكم فأتوا بها في أي وقت من ليل أونهار أعاننا الله وإياكم على أداء الصدقات وإيتاء الزكاة وجعل أعمالنا وأقوالنا وأموالنا طريقاً إلى رضاه سبحانه إنه أرحم الراحمين ، والحمد لله رب العالمين .

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
مُقدمة الناشر	٥
العلاّمة الشهيد السعيد السيّد مُصطفى الصدر ﷺ في سطور	٧
الوضوء (١)	١٣
الوضوء (٢)	١٧
الوضوء (٣)	٢١
الوضوء (٤)	٢٥
الوضوء (٥)	٢٩
العلاقة بين الإمام والمأمومين	٣٣
القرآن الكريم	٣٩
الإخلاص	٤٥
الكذب	٥١
الزكاة	٥٩
الفهرس	٦٧